لعواقب المصالح فيستعجلون ضرر المفاسد مثال ذلك ان يقول العالم ادخل على
هذا الظالم فاشفع في مظلوم فيتعجل الداخل رؤية المنكرات ويتزلزل
دينه وربما وقع في شرك صار به اظلم من ذلك الظالم فمن لم يثق بدينه
فليحذر من المصايد فانها خفية واسلم ما للجبان العزلة خصوصا
في زمان قد مات فيه المعروف وعاش المنكر ولم يبق لاهل العلم وقع عند
الولاة فمن داخلهم دخل معهم فيما لا يجوز ولم يقدر على جذبهم مما هم فيه
ثم من تامل العلماء الذين يعملون لهم في الولايات يراهم منسلخين
من نفع العلم قد صاروا كالشرط فليس لها الا العزلة عن الخلق والاعراض
عن كل تاويل فاسد في المخالطة ولان انفع نفسي وحدي خير لي من ان
انفع غيري واتضرر فالحذر الحذر من خوادع التاويلات وفواسد
الفتاوي والصبر الصبر على ما يوجبه العزلة فانه ان انفردت بمولاك
فتح لك باب معرفته فهان كل صعب وطاب كل مر وتيسر كل عسير و
حصلت كل مطلوب والله الموفق بفضله ولا حول ولا قوة الا بالله

فصل تاملت على نفسي تاويلا في مباح انال به شيئا من الدنيا الا
انه في باب الورع كدر فرايته اولا قد اجتلب رقة الدين وقد ذهبت حلاوة
المعاملة لله تعالى ثم عاد فقلص صريح حلبي له فوقع الفقد للحا [illegible]
فقلت لنفسي ما مثلك الا كمثل الظالم جمع من غير حله فضود وناخذ

منه الذي

منه الذي جمع واجترما لم يجمع فالحذر الحذر من فساد التاويل فان الله
تعالى لا يخادع ولا ينال ما عنده بمعصيته

فصل رايت نفسي كلما
صفى ذكرها او انقطعت بالمرح او زارت قبور الصالحين تتحرك همتها في
طلب العزلة والاقبال على معاملة الله تعالى فقلت لها يوما وقد كلمتني في
ذلك حدثيني ما مقصودك وما نهاية مطلوبك اتراك تريدين مني ان
اسكن قفرا لا انيس به فتفوتني صلوة الجماعة ويضيع مني ما قد علمته
لفقد من اعلمه وان اكل الخشن الذي لم اتعوده فيقع الضوى طلحا في
يومين وان البس الخشن الذي لا اطيقه فلا ادري من كرب ما حولي اين
انا وان اتشاغل عن طلب ذرية تتعبد بعدي مع نفاد القدرة على المطلب
تالله ما نفعني العلم الذي بذلت فيه عمري ان وافقتك وانا اعرفك غلط
ما وقع لك بالعلم اعلمي ان البدن مطية والمطية اذا لم يرفق بها لم
تصل براكبها الى المنزل وليس مرادي بالرفق الاكثار من الشهوات
وانما اعني اخذ البلغة الصالحة للبدن فحينئذ يصفو الفكر ويصح
العقل ويقوى الذهن الا ترى الى تاثير المعوقات عن صفاء الذهن
في قوله عليه السلام لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان وقاس
الفقهاء على ذلك الجوع وما يجري مجراه من كونه حاقنا او حاقبا وهل
الطبع الا كلب يشغل الاكل فاذا رمي له ما يتشاغل به طاب له الاكل

Copyright © King Saud University